الشّهداء

الإهداء

إلى شهداءِ الحقِ مع رسولِ الله، الحمزة، ومصعب، وجعفر.

إلى سيّد الشّهداءِ أبي عبدِ اللهِ الحسين (عليه السلام).

إلى الذين قدّموا أغلى ما يملكون ليعيش الوطن بسلام.

إلى روحِ الشهيد الباقي في قلوبِنا:

الكتاب: الشّهداء

الكاتب: محمود سليمان رمضان

الطبعة الخامسة: /٢٠١٨/م

الشّهداء

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمـدُ للهِ واهـب الحيـاة، ومقـدّر خلـق الأشـياء وباعـث الأمـوات،[*] ورافـع بعضـنا فـوق بعـضٍ درجـات، والصّـلاة والسّلام على نبيِّ الهدى سيدّنا محمّدٍ وآلـهِ وصحبهِ الأخيار الأبـرار الثقـات، وعلـى جميـعِ الأنبيـاء والمرسـلين والشّـهداءِ والصالحين ومَنْ تبِعَهُم بإحسانٍ ويقينٍ وثبات، وبعد:

في موقـفِ الشـهادة تضـيعُ الكلمـات، وتعجـزُ الألسـنُ عـن النطقِ والتعبير بمـا يجيشُ في النفس، لأنَّ كلامنـا دنيـوي ومَـنْ نتكلم عنهم أهلُ الآخرة، فاللغة عالم المجَازَات والشهادة عالم الحقيقـة، ونحـن نقـدم الكلمـة، أمَّـا هُـم فقـد قـدّموا الـروح، والكلمـة والـروح توأمـان، لكـن لا حيـاة للكلمـةِ بـلا روح ولا وضـوح للكلمـةِ بـلا شـهود، فـإليكم أكتـبُ وأنـتم أعـني ولا أفيكم جزءًا يسيراً مِنْ حقِّكم يا أصحابَ الشهادةِ والشهود.

[*] - من قولهِ تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)(القمر).

الشّـهيد: هـو اسـمٌ مـن أسمـاءِ اللهِ الحُسـنى، ولغـةً: اشـتقَّ مـن الفعلِ الماضي شَهِدَ.

والشهود: الحضور مع المشاهدة، إمَّا بالبصر، أو بالبصيرة.

والشـهادةُ: قـولٌ صـادرٌ عـن علـمٍ حصـلَ بمشـاهدةِ بصـيرةٍ أو بصر. ويُقال: شاهدٌ وشهيدٌ وشهداء.

وأمَّـا الشّـهيد: فقـد يُقـالُ للشـاهدِ، والمشـاهد للشـيء.

والشّـهيد: هـو المقتـولُ في سـبيلِ الله، فتسـميته بـذلك لحضـورِ الملائكة إيَّاهُ، ولأنَّ ملائكتَهُ شُهودٌ لهُ بالجنة، لقولهِ تعالى:

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠)** ﴾(فصلت). لأنَّهم يشـهدون في تلـك الحالـة مـا أُعـدَّ لهـم مـن النعـيم، كـأنَّ أرواحهـم أُحضِـرَتْ دار السـلام أَحيـاءً، وأرواح غيرهم أُخِّرت إلى البعث، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا**

بِهِـمْ مِـنْ خَلْفِهِـمْ أَلَّا خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ (١٧٠)) (آل عمران). فأولئِكَ الذين صَدَقَوا اللّهَ:

(لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤))(الزمر).

فإذا كان الإحسان أنْ يُعطي الإنسانُ أكثرَ مما عليه، ويأخذُ أقلَّ ممّا لهُ، فهل هناك عطاء فوق عطاء الشّهيد ؟ واللّهُ سبحانَهُ وتعالى يقول:

(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠))(الرحمن). *[1]

- وقال سبحانَهُ وتعالى: (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣))**(الأحزاب).

- وقال(سبحانه وتعالى): **وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩٥) مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)**

---

[1] - مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني. لسان العرب. بتصرف.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) (النحل).

– وقال سبحانَهُ وتعالى: (**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)**) (التوبة).

– وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: ما قُطِرَ في الأرضِ قطرةٌ أحبُّ إلى اللهِ تعالى مِن قَطرَةِ دمٍ في سبيلِ الله، أو قَطرَةِ دمعٍ في جوفِ ليلٍ مِن خشيةِ الله حيثُ لا يراهُ أحدٌ إلاَّ اللهَ عزَّ وجلَّ.*[٢]

– وعن الإمامِ الصادقِ (عليه السلام) قال: أنَّ النبيَّ (ﷺ)وآلهِ قال: فوقَ كلِّ برٍّ بِر، حتى يُقتلَ الرجلُ في سبيلِ الله (عزّ وجلّ)، فإذا قُتلَ في سبيلِ اللهِ ليسَ فوقَهُ بِر.*[٣]

٢- الأمالي للمفيد. بحار الأنوار. الجامع الكبير للسيوطي.
٣- الخصال. لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي المتوفى ٣٨١ هـ.

– وعن رسولِ اللهِ (ﷺ)وآلـهِ أنَّهُ قال: للشهيدِ سبعَ خصالٍ مِنَ اللهِ، أوّلها: عندَ أولِ قطرةٍ مِن دمهِ مغفورٌ لهُ كلَّ ذنب.

والثانيـة: يقـعُ رأسُـهُ في حجـرِ زوجتيـهِ مِـنَ الحـورِ العـين.*[٤] وتمسحانِ الغبارَ عن وجهِهِ وتقولان: مرحباً بكَ، ويقولُ هو مثلَ ذلكَ لهما.

والثالثة: يُكسى مِنْ كسوةِ الجنة.

والرابعة: يبتدرهُ خزنةُ الجنةِ بكلِّ ريحِ طيبةٍ أَيّهـم يأخذهُ معَهُ.

والخامسة: أنْ يرى منزلَتَهُ.

٤- هم الملائكة الموكّلة بالشّهداءِ والصالحين والناس، وهم المُطهّرون بالذات، لقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): إنَّ مع كلِّ إنسانٍ ملكين يحفظانه، فإذا جاءَ القدرُ خليا بينه وبينه. ولا علاقة للنساء في هذا الأمر، إذْ نعيم الجنة نعيمٌ معنوي، لا نعيم حسّي، والدليل هما يمسحان الغبارَ عن وجهِهِ لحظةَ استشهادهِ. ولقولِ رسول الله (ﷺ): إنَّ روحَ الشهيد يقبضها الله (تعالى). وهما ينتظران عروج روحَهُ معهم بأمر الله.(سبحانه وتعالى)(المؤلف).

الحَوَرُ: شِدّةُ بياضِ العَيْن وشِدّةُ سَوادِها، ولا يُقال: امرأة حَوْراء إلاَّ لبيضاءَ مع حَوَرِها، والجمعُ: حُورٌ. وفي قراءةٍ: وحِيرٌ عِينٌ. (كتاب العين للخليل). قال الإمام الصادق (عليه السلام): الحور العين: يقصرُ الطرف عنها من ضوءِ نورها، وقال(عليه السلام): خُلقن من تربةِ الجنة النورانية. (تفسير القمي). وسُئِلَ الإمام الرضا (عليه السلام): لِمَ سُميَّ الحواريون الحواريين ؟ قال: أمَّا عند الناسِ فإنَّهم سمّوا حواريين، لأنَّهم كانوا قصارين، يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسمٌ مشتقٌ من الخبزِ الحوار، وأمَّا عندنا فسمِّيَّ الحواريون الحواريين، لأنَّهم كانوا مخلصين في أنفسِهم ومخلّصين لغيرهم من أوساخِ الذنوب بالوعظِ والتذكير.(عيون أخبار الرضا). ويقولُ رسولُ الله (ﷺ): أنا أوّلَ من يُزوّج من الحور العين.(تفسير فرات الكوفي).

والسادسة: يُقالُ لروحِهِ اسرح في الجنةِ حيثُ شئتَ.

والسابعة: أنْ ينظرَ في وجهِ اللهِ وأنّها لراحةٍ لكلِّ نبيٍ وشهيد.*[٥]

- وقالَ رسولُ الله (ﷺ)وآلهِ: ما مِنْ أحدٍ يَدخُلُ الجنَّةَ يُحبُّ أن يَرجِعَ إلى الدُنيا، وأنَّ لَهُ ما على الأرضِ مِن شيءٍ إلاَّ الشّهيد، فإنَّهُ يَتمنى أَنْ يَرجِعَ إلى الدُنيا، فيُقتلُ عشرَ مراتٍ لِمَا يرى مِنَ الكرامة.*[٦]

لاحظوا أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى يعلّمُنا كيفَ نتأدب أمامَ عظمةِ الشّهداءِ وعطائِهم بقولِهِ: (**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)**)(آل عمران).

٥- تهذيب الأحكام.
٦- ميزان الحكمة – الريشهري.

فجميعُنا يعلمُ أنَّ الموتَ حقٌ، وأنَّهُ أمرٌ لابُدَّ منهُ، وأنَّهُ أمرٌ طبيعي لكلِّ الناسَ، وليسَ هو نقصٌ وعيبٌ للمخلوقينَ، لقولِ الحقِ سبحانَه وتعالى مُخاطباً نبيِّهِ محمّدٍ (ﷺ)وآلهِ:

(**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠)**)(الزمر). رغمَ ذلكَ كلَّهُ نجدُ أنَّهُ سبحانَهُ وتعالى يأمرُنا أيضاً بالتأدّب أمامِ عظمةِ الشّهداءِ:

حيث يقول: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)**)(البقرة). لم يُرِدْ اللهُ سبحانَهُ وتعالى أنْ يُطلَقَ على الشّهداءِ، تكريماً وتشريفاً لهم حتى على مستوى اللفظِ أموات، فالشّهيدُ فخرٌ وعزٌّ في الدنيا، وفخرٌ وعزٌ في الآخرة.

عزَّ أهلَهُ وذويه في الدنيا، وشَفِعَ لهم في الآخرة.

لقول رسول الله (ﷺ)وآلـهِ كما في حديث نمران الذماري، قال: دخلنا على أمِّ الدرداء، ونحنُ أيتامٌ صغارٌ، فمسحتْ رؤوسَنا وقالتْ: أبشروا يا بني، فإني أرجو أنْ تكونوا من شفاعة أبيكم، فإنّي سمعتُ أبا الدرداء يقولُ: قال رسولُ الله (ﷺ)وآلهِ: (يشفَّعُ الشهيد في سبعينَ مِن أهلِ بيته).*[٧]

وما رويَ عن الإمامِ الصادقِ أيضاً: أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ)وآلهِ قال: ثلاثةٌ يشفعونَ إلى اللهِ يومَ القيامةِ فيشفّعُهم: الأنبياءُ، ثُمَّ العلماءُ، ثُمَّ الشّهداء.*[٨]

- ورويَّ عن الإمامِ الصادق (عليه السلام): مَنْ قُتلَ في سبيلِ اللهِ لم يعرِّفَهُ اللهُ شيئاً مِن سيئاتِهِ.*[٩]

- وقالَ رسولُ اللهِ (ﷺ)وآلِهِ: مَنْ لقى العدوَ فصبَرَ حتى يُقتلَ أو يَغلُبَ لم يفتنْ في قبرِهِ.*[١٠]

٧- (الشريعة للآجري).و(سنن أبو داؤود).و(المسند الجامع).و(السنن الكبرى للبهيقي).
٨- بحار الأنوار.
٩- الكافي.
١٠ - ميزان الحكمة.

- وعن أبي بصير قال: قلتُ لأبي عبدِ اللهِ الصادق (عليه السلام): أيُّ الجهاد أفضل ؟ فقال: مَنْ عقرَ جوادَهُ، وأُهرقَ دمَهُ في سبيلِ اللهِ.*[11]

- وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعَهُ: أنَّ أميرَ المؤمنين علي (عليه السلام) خطبَ يومَ الجملِ، فقال:...أيُّها الناسُ إنَّ الموتَ لا يفوتُهُ المقيمُ، ولا يعجزُهُ الهاربُ، ليسَ عنِ الموتِ محيص، ومَنْ لم يمتْ يُقتلُ، وإنَّ أفضلَ الموتَ القتلُ، والذي نفسي بيدِهِ، لألفِ ضربةٍ بالسيفِ أهونُ عليَّ مِنْ ميتةٍ على فراشٍ.*[12]

- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآله لجابرِ بن عبد الله: يا جابرُ ألا أُبشّرُكَ بما لقيَ اللهُ بهِ أباكَ ؟ ما كلَّمَ اللهُ أحداً قط إلاَّ مِنْ وراءِ حجابٍ، وكلَّمَ أباكَ كفاحاً، فقال: يا عبدَ اللهِ تمنَّ عليَّ أُعطِكَ، قال: يا ربُّ تحييني فأُقتلُ فيكَ ثانيةً.*[13]

---

[11] - الكافي.
[12] - نهج البلاغة.
[13] - كنز العمال. وميزان الحكمة.

- نعم إنَّها الكلمةُ الخالدة التي قالها أميرُ المؤمنينَ عليُ (عليه السلام) حينَ طُعن: "فزتُ وربّ الكعبة"!.

فالشّهيدُ هو الذي قَبِلَ أنْ يُضحيَ بنفسِهِ مِنْ أجلِ هدفٍ سامٍ" الوطن" الأمُّ " الكيان " لا مِنْ أجلِ الهوى...

وهذا هو ديدنُ رجال الله.

- وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً قال: إِنَّ فِي اَلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اَللَّهِ، وَاَلذُّلَّ اَللاَّزِمَ وَاَلْعَارَ اَلْبَاقِيَ، وَإِنَّ اَلْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلاَ مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، مِنَ اَلرَّائِحُ إِلَى اَللَّهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ اَلْمَاءَ، اَلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ اَلْعَوَالِي.*[14]

- وقال(عليه السلام): والله لابن أبي طالب آنس بالموت مِنَ الطفلِ بثديِّ أمهِ. قال تعالى: (**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)**)(آل عمران).

- وقال رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ: مَنْ سَأَلَ اللهَ الشهادةَ بصدقٍ، بلَّغهُ اللهُ منازلَ الشّهداء، وإنْ ماتَ على فراشه.*[15]

[14] - نهج البلاغة.
[15] - بحار الأنوار.

- وفي صيغةٍ أُخرى أنَّهُ قال (ﷺ)وآلِهِ: مَنْ طلبَ الشهادةَ صادقاً أُعطيها ولولم تصبْهُ.*[16]

- وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: كلّ ذنبٍ يكفّرهُ القتلُ في سبيلِ الله، إلاّ الدَّين لا كفارة لهُ إلاّ أداؤه، أو يقضي صاحبه، أو يعفو الذي لهُ عليه الحق.*[17]

- وعن ابن مسعود قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ أيّ الجهاد أحبّ إلى اللهِ ؟ قال: أفضل الجهاد مَنْ جاهدَ نفسهُ التي بين جنبيهِ.*[18]

- ورُوي عنهُ (ﷺ)وآلهِ أنَّهُ قال عندما رجع من غزوة تبوك: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، وعندما سُئِلَ عنه، قال: جهاد النفس).*[19]

- وقال أميرُ المؤمنين علي (عليه السلام): مُكرِماً الجند: الجنودُ حصون الرعية، وعزّ الدين، وحصون الولاة.*[20]

---

[16] - عوالي اللالي.
[17] - الخصال.
[18] - مشكاة الأنوار في معناه.
[19] - الاختصاص.
[20] - نهج البلاغة.

اخواني فتربة الشّهداء طاهرة، وستبقى على الدوام مزاراً ورمزاً لعشاقِ الشّهادة، وداراً للعارفين بمنازِلِ الشّهداء، ومحجة الشفاء للأحرار. لأنَّ مراقد الشّهداء مزارات ومقاصد لأنَّهم أولياء الله وأحبائهِ في حياتِهم ومماتِهم.

ومِنَ المطلوب الاستمرار على زيارةِ مراقد هؤلاء الشّهداء مهما تقلبت الظروف، تيمناً بهم وتخليداً لذكراهم.

والشاعر يقول:

ما لي سوي روحي وباذل نفسه　　في حبِّ من يهواهُ ليس بمسرف

فالشّهادةُ سمةُ الكاملين، وليست الشّهادة مِنَ المسائل الاعتيادية التي يمكن أن يعيش كلّ إنسان أجواءها، ويتنسّم صعداءها ويتلذّذ بعبيقها ويسرح ويمرح في ساحتها وباحتها، لأنَّها تعبيرٌ حيّ وعميق وجذري يحكي حالة استثنائية للإنسان ودرجة عالية ورتبة رفيعة سامية قلّما تمكّن من نيلها والحظوة بها مَنْ جاهد نفسه بالرياضات الروحية والمجاهدات النفسية، فهي براءة من

مطامعِ النفس الدنية ووسوستها ورغباتها وشهواتها، وخلوص من لذائِذِ الدنيا الفانية الخداعة الغرور، وانقطاع عن إرادة المخلوقين إلى إرادة الخالق الحق تعالى، وذوبان في عشقٍ مطلق بين المحدود والمطلق وانمحاق للأنانية الفردية والأماني الشخصية وانسلاخ عن الصورة الحيوانية في طبيعتها وسلوكها، وعروج إلى عالَمٍ ملائكي لا يعرف فيه غير التنزيه والتقديس والتسبيح والعبادة والطاعة والاذعان التام الكامل، وبقدر ما يتمكن الإنسان من تحقيق هذهِ الجوانب وتطبيع ارتكازها في ذاتهِ، نجدهُ يفارق نظراءَهُ في التكوين ويسمو عنهم في اتجاهِ السماء حيث الارتباط الحقيقي بين العلّة والمعلول، وسفر المخلوق من العالم السفلي إلى العالم العلوي حيث الجمال والجلال والكمال. فالشّهادة ارتباط مطلق بالله عزَّ وجلَّ لقولهِ (سبحانه وتعالى): (**إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)**)(يونس).

إذاً حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة لأنّهُ تعبير عن عشق الصور الخدّاعة والأشكال المزخرفة المصطنعة والسراب الزائف، وحبّ الآخرة وما أعدَّ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها من نعيمٍ موجب للزهد في متاع هذه الدنيا الدنية مهما عظم، والزهد في لذّاتِها المادية وإنْ بلغت ما بلغت لتناهي صغرها وتفاهتها أمام لذّاتِ الآخرة وعظمتها وقيمتها وحجمها وموجب لتحفيز قوى الإدارات في البدن الإنساني وأعمال الجوارح في سبيل ارتكاب ما يوجب استحقاق الدخول إلى الجنّة التي تعدّ موطن تلك النعم اللامتناهية من أعمالِ الخير والصلاح والبر، وقد جَعَلَ اللهُ تعالى أفضل السبل والطرق لارتقاء أعلى مناصب الخير والحظوة بأكبر نصيب من الخلود الأبدي والنعيم الأزلي عن طريق الشهادة.*[٢١]

[٢١] ـ فلسفة الشهيد.

– فقد روي عن النبيِّ (ﷺ)وآلِه أنَّهُ قال: أكرمَ اللهُ تعالى الشّهداءَ بخمسِ كراماتٍ لم يُكرّم بها أحداً مِنَ الأنبياء. قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال: ولا أنا.

(الأولى): أنَّ جميعَ الأنبياءِ أرواحُهُم مَلَكُ الموتِ هو الذي سيقبضُها، أمَّا الشّهداءُ فاللهُ سبحانَهُ وتعالى هو الذي سيقبضُ أرواحَهُم بقدرتِه.

(والثانية): أنَّ جميعَ الأنبياءِ غُسّلوا بعدَ الموتِ وأنا أغسّلُ بعدَ الموتِ، والشّهداءُ لا يغسّلونَ ولا حاجةَ لهم إلى ماءِ الدُنيا.

(والثالثة): أنَّ جميعَ الأنبياءِ قد كفّنوا بعدَ الموتِ وأنا أكفّنُ بعدَ الموتِ، والشّهداءُ لا يكفّنونَ بل يدفنونَ بثيابهم.

(والرابعة): الأنبياءُ لما ماتوا سُمّوا أمواتاً وأنا إذا مُتُّ يُقالُ ماتْ، والشّهداءُ لا يُسمّونَ مَوتى ويُسمّونَ أحياء.

(والخامسة): أنَّ الأنبياءَ تُعطى لهم الشفاعةُ يومَ القيامةِ

وشفاعتي أيضاً يومَ القيامةِ، أمَّا الشّهداءُ فإنَّهم يَشفعونَ كلَّ يومٍ فيمن يَشفعونَ بأمرِ اللهِ حيثُ يَشاء.*[22]

فالحياة وجود نابض بالحركة والنشاط والتغيير والتنعّم والتلذّذ بوجوه النعم الدنيوية، والموت نقيض ذلك فلا وجود ولا حركة ولا نشاط ولا تغيير ولا تنعّم ولا تلذّذ لأنَّهُ فناء وعدم وانقضاء وسكون وزوال واضمحلال وأفول، ويتحول بالشهادةِ إلى نشاطٍ وحركةٍ وحياة في جنانِ اللهِ، وبقاءٍ سرمدي في نعيم الله، ومشاهدة دائمة لآلاءِ الله.*[23]

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: وَالَّذِي نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ.*[24]

---

[22] - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن). لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله.
[23] - فلسفة الشهيد.
[24] - رواه البخاري و مسلم. والبهيقي في السنن الكبرى.

- فالشّهداءُ أحياءٌ كما وعَدَ سبحانَهُ، وهم منارةُ الطريقِ، لأنَّهم ضحّوا بأرواحِهم ليحيا الوطن، وسقوا تُرابَهُ بدمائِهم الطَّاهرة، لينبُتَ الزيتون والغار والسنديان، وليعمَّ الإخاءُ في بَلَدِ الإخاء والتعايش بين أهل الوطن، فهم (أي أهل الوطن) كما قالَ أميرُ المؤمنين علي (عليه السلام): إمّا أخٌ لكَ في الدّين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق.*[25]

- ولقد وصفهم القائدُ الراحل صاحب التصحيح رَحِمَهُ اللهُ بقولِهِ: الشّهداءُ أكرمُ مَنْ في الدنيا وأنبلُ بني البشر. فصحَّ فيهم قوله تعالى: (**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)**)(طه).

- والسيدُ المسيحُ (عليه السلام) يقول: الميتُ هو مَنْ يموتُ دونَ أن يجدَ رحمةً مِنَ الله. وهؤلاء حَصَّلوا الرحمة الدائمة بِما أُعِدَّ لهم ما لا عينَ رأتْ ولا أُذنَ سمعتْ ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر.*[26]

[25] - نهج البلاغة.
[26] - عوالي اللآلي.

ورسولُ الرحمةِ (ﷺ)وآلهِ يقولُ: إنَّ اللهَ لا ينظرُ إلى أجسادِكم، ولا إلى صورِكم، ولكنْ ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم.*[27]

فها هي أعمالُنا: الشهادةُ لأجلِ عزّة الوطن وعزّة أهلِ الوطن، وبقاء الوطن وأهل الوطن.

- وعن عبد الله بن مسعود قال:...أمَّا أنَّا قد سألنا عن ذلك يعني أرواح الشّهداء فقيل: جُعلت في أجوافِ طيرٍ خضر تأوي إلى قناديل تحت العرش تسرح من الجنة حيث شاءت فاطّلع إليهم ربّك اطلاعه فقال: هل تستزيدوني شيئاً فأزيدكم ؟ فقالوا: وما نستزيدك ونحن في الجنة نسرح منها حيث نشاء، ثُمَّ اطّلع إليهم ربّك اطّلاعه فقال: هل تستزيدوني شيئاً فأزيدكم ؟ فلمّا رأوا أنَّهُ لا بُدَّ أن يسألوه قالوا: تردَّ أرواحنا في أجسادنا فنقتل في سبيلك مرة أخرى.

فأرواحُ الشّهداءِ أحياءٌ وهي تركعُ وتسجدُ كلَّ ليلةٍ تحتَ العرشِ الى يومِ القيامةِ.*[28]

---

[27] - رياض الصالحين.
[28] - موسوعة التخريج. وكنز العمال بما معناه.

– واعلم أنَّ الآيةَ دالةً على ذلكَ وهي قولهُ: (**أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ**) ولفظُ (عِندَ) فَكَما أنَّهُ مذكورٌ هَهنا، فكذا في صفةِ الملائكةِ مذكورٌ وهو قولهُ: (**مَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ (١٩)**)(الأنبياء).

فإذا فَهِمتَ السعادةَ الحاصلةَ للملائكةِ بكونِهم عندَ اللهِ، فَهِمتَ السعادةَ الحاصلةَ للشهداءِ بكونِهم عِندَ اللهِ.

– وحدَّث قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ بني سلمة كلّهم يقاتل، فمنهم من يقاتل للدنيا، ومنهم من يقاتل نَجدَة، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله، فأيّهم الشّهيد ؟ قال (ﷺ)وآلهِ: كلّهم إذا كان أصلُ أمرِهِ أن تكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا.*[٢٩]

– وعَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)وآلهِ دَخَلَ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ يَعُودُهُ فِي

---

[٢٩] ـ مراسيل أبي داوود

مَرَضِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)وآلهِ: أَتَعْلَمُونَ مَنِ الشَّهِيدُ مِنْ أُمَّتِي ؟ فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقَالَ: عُبَادَةُ سَانِدُونِي فَأَسْنَدُوهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)وآلهِ: إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذاً لَقَلِيلٌ، الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ، وَالْغَرَقُ، شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ، وَالنُّفَسَاءُ يَجُرُّهَا وَلَدُهَا بِسُرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ.*[٣٠](أخرجه أحمد).

– وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)وآلهِ قَالَ: إِنَّ لِلْمَرْأَةِ فِي حَمْلِهَا، إِلَى وَضْعِهَا، إِلَى فِصَالِهَا، مِنَ الأَجْرِ، كَالْمُتَشَحِّطِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ هَلَكَتْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَلَهَا أَجْرُ الشَّهِيدِ.*[٣١]

– وعَنْ أَبِي الْمُثَنَّى، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ)وآلهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)وآلهِ: الْقَتْلُ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، قَاتَلَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى

[٣٠] ـ المسند الجامع.
[٣١] ـ المسند الجامع.

إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُفْتَخِرُ فِي خَيْمَةِ اللهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لاَ يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ، قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَمَصْمَصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءُ الْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله حَتَى يُقْتَلَ، فَإِنَ ذَلِكَ فِي النَّار، السَّيْفُ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ.*[٣٢] (أخرجه أحمد).

– وعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)وآلهِ قَالَ: مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلاَّ كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ.*[٣٣] (أخرجه أحمد).

---

[٣٢] ـ المسند الجامع.

[٣٣] ـ المسند الجامع.

- وعن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: سمعتُ رسول الله (ﷺ)وآله يقول: عينان لا تمسّهما النار: عين بكت من خشيةِ الله، وعين باتت تحرس في سبيلِ الله.*[٣٤]

- وحدَّث قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبي قتادة: أَنَّهُ سَمِعَهُ يحدث عن رسول الله (ﷺ)وآلهِ أَنَّهُ قام فيهم فذكر لهم: أنَّ الجهاد في سبيل الله والإيمان باللهِ أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيت إن قتلتُ في سبيل الله تُكفّر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله (ﷺ)وآلهِ: نعم إن قُتلتَ في سبيلِ الله وأنتَ صابرٌ محتسب مقبلٌ غير مدبر، ثُمَّ قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: كيف قلت ؟ قال أرأيتَ إن قتلتُ في سبيل اللهِ أتكفّر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: نعم وأنت صابرٌ محتسب مقبل غير مدبر إلاَّ الدَّين فإنَّ جبريل عليه السلام قال لي ذلك.*[٣٥]

---

[٣٤] - سنن الترمذي.
[٣٥] - صحيح مسلم.

- وحَدَّث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قال: أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهْيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِيَّ (ﷺ)وآلهِ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ؟ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ. قَالَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى.*[٣٦]

- وقال (ﷺ)وآلهِ عندما توفيَ ولدَهُ إبراهيم: يا إبراهيمُ لولا أنَّهُ أمرٌ لا بدَّ منهُ وأنَّ آخرنا سيلحق بأوّلنا لحزنّا عليكَ بأشدّ من هذا، تدمعُ العين ويحزنُ القلب ولا نقولُ ما يغضب الله وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون.

- وقال رسول الله (ﷺ)وآلهِ: كلّ المسلم على المسلمِ حرام، دمه وماله وعرضه.*[٣٧]

---

[٣٦] - صحيح البخاري.
[٣٧] - تحفة الأشراف.

– وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ)وآلـهِ قَـالَ: ...أَلاَ إِنَّ أَفْضَـلَ الْجِهَـادِ كَلِمَـةُ حَـقٍّ عِنْـدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ *[38]

– وورِدَ عـن أمـيرِ المؤمنين علي (عليه السلام): قلـت: يـا رسـول الله، أوَليس قدْ قُلتَ لي يومَ أُحد حيثُ استُشهِدَ مَنْ استشهدَ مِنَ المسلمين، وحِيزَتْ عنّي الشهادة، فشقَّ ذلك عليَّ، فقُلتَ لي: أبشِر؛ فإنَّ الشّهادةَ مِنْ ورائِكَ. فقـال لي: إنَّ ذلـك لكـذلك، فكيـفَ صـبرك إذن ؟ فقلـتُ: يـا رسـولَ الله، لـيسَ هـذا مِـنْ مواطنِ الصبرِ، ولكن مِنْ مواطنِ البُشرى والشكر.*[39]

– والـيكم قصـةَ امـرأةٍ أنصـارية، قُتِـلَ زُوجهـا وأبوهـا وأخوهـا في غـزوةِ أُحـد مـع رسـول الله (ﷺ)وآلـهِ، فلمـا أُخـبرتْ بـذلك، سألتْ ما فَعَلَ رسول الله (ﷺ)وآلهِ ؟ فقالوا لها: هـو بحمدِ الله حيٌّ كما تُحبّين، فقالتْ: أرونيهِ أنظرُ إليه ؟ فلما رأتهُ قالت: (كُلُّ مُصِيبةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ(أي تهون)).لاحظ عظم الفداء.

[38] ـ المسند الجامع. سنن ابو داؤود. عوالي اللآلي.
[39] ـ موسوعة أمير المؤمنين.

- استشهاد مصعب بن عمير (رضي الله عنه):

في معركة أُحد لما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة، ورأى ظهورهم خالية، صاح في خيلِهِ من المشركين وحملَ على أصحابِ النبي (صلى الله عليه وسلم)وآله مِن خلفِهم فهزموهم وقتلوهم، ورمى عبد الله بن قميئة الحارثي[٤٠] رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآله بحجرٍ وكَسَرَ أنفَهُ ورباعيتهُ وشجّهُ في وجههِ فأثقلهُ وتفرّق عنهُ أصحابُهُ، وأقبلَ يريدُ قتلَهُ فذبَّ مصعب بن عمير - وهو صاحب راية رسول الله يوم بدر ويوم أُحد وكان اسم رايته العقاب - عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآله حتى قُتِلَ مصعب بن عمير، قتلَهُ ابن قميئة فرجعَ وهو يرى أنَّهُ قتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآله وقال: إنّي قتلتُ محمّداً، وصاحَ صائحٌ ألا إنَّ محمّداً قد قُتل، ويقالُ أنَّ ذلك الصائح كان إبليس لعنهُ الله فانكف الناس وجعلَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآله يدعو الناسَ

[٤٠] ـ الحارثي: هو أحد بني الحارث بن عبد مناف بن كنانة. وجاء في بعض السيّر الليثي.

ويقول: إليَّ عبادَ الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموهُ حتى كشفوا عنه المشركين.*[41]

- وأخرج الحاكم وصححَهُ وتعقبَهُ الذهبي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أنَّ رسول الله (ﷺ)وآلهِ حين انصرف من أُحد مرَّ على مصعب بن عمير (رضي الله عنه) وهو مقتولٌ، فوقفَ عليه ودعا لهُ، ثُمَّ قرأ: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (٢٣)**﴾(الأحزاب). ثُمَّ قال: أشهدُ أنَّ هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة، فأتوهم وزوروهم، فو الذي نفسي بيدهِ لا يسلّم عليهم أحدٌ إلى يومِ القيامة إلاَّ ردّوا عليه.*[42]

وفي صيغة أخرى: أخرج الحاكم وصححَهُ والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنهُ قال: لما فرغَ رسول الله (ﷺ)وآلهِ يوم أُحد، مرَّ على مصعب بن عمير (رضي الله عنه) مقتولاً على طريقه،

[41] - مختصرة من الكشف والبيان / للثعلبي.
[42] - الدر المنثور.

فقـرأ: (**مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّـهَ عَلَيْـهِ (٢٣)**)(الأحزاب). *[٤٣]

– وعنـدما مـرَّ رسـول الله (صلى الله عليه)وآلـهِ على مصعب بـن عمـير (رضي الله عنه) فوقف عليه، ودعا، وقرأ: (**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)**)(الأحزاب). أشـهدُ أنَّ هـؤلاء شـهداء عنـد الله يوم القيامـة، فأتوهـم وزوروهـم وسلّموا عليهم ! والـذي نفسـي بيده، لا يُسلّم عليهم أحدٌ إلى يوم القيامة إلاَّ ردّوا عليه. وكان أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) يقف على قبرِ الحمزة فيدعو ويقول لمـن معـه: لا يُسـلّم علـيهم أحـدٌ إلاَّ ردّوا عليـه السـلام، فـلا تَدَعوا السلام عليهم وزيارتهم. *[٤٤]

– استشهاد الحمزة(عليه السلام).

– وهـو مِـنَ الـذين خصَّـهم الله (سبحانه وتعالى) في قولـهِ تعـالى: (**مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ(٢٣)**)(الأحزاب). قـال

[٤٣] ـ الدر المنثور.
[٤٤] ـ مغازي الواقدي.

الإمام الباقر(عليه السلام): عليّ والحمزة وجعفر (**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ**) قال: عهدَهُ، وهو الحمزة وجعفر (**وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**) قال: عليّ بن أبي طالب(عليه السلام).*[45]

- وحدَّث ابن كثير قال: حدثنا سليمان بن كثير، عن حصين، عن أبي مالك، قال: أُتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ يوم أُحد بالحمزة بن عبد المطلب(رضي الله عنه)، فوضع، وجيء بتسعة فصلّى عليهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ، فرفعوا وترك الحمزة، ثُمَّ جيء بتسعة فوضعوا، فصلّى عليهم سبع صلوات، حتى صلّى على سبعين رجلاً، منهم الحمزة في كلِّ صلاة صلاها.*[46]

- وذكر الحاكم بسندهِ أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ قال: أتاني جبريل فأخبرني أنَّ الحمزة مكتوب في أهل السموات أسد الله ورسوله.*[47]

---

[45] - مستدرك سفينة البحار.
[46] - مراسيل أبي داوود.
[47] - عيون الأثر.

- ومختصر قصّة استشهادهِ: أنَّ هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان كانت كلّما مرت بوحشي أو مرَّ بها قالت: أبا دسمة اشف واشتف، وكان وحشي يكنى بأبي دسمة، فأقبلوا حتى نزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة، فلّما سمعَ بهم رسول الله (ﷺ)وآلهِ والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله (ﷺ)وآلهِ للمسلمين: إنّي قد رأيتُ بقراً ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ورأيتُ أنّي أدخلتُ يدي في درع حصينة وتأولتها المدينة فإن رأيتم أن تقيموا وتدعوهم حيث قد نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشرِّ مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها، ونزلت قريش منزلها بأُحد يوم الأربعاء.

وظاهرَ رسول الله عليه السلام بين درعين وقال: مَنْ يأخذ هذا السيف بحقّهِ ؟ فقام إليه رجال فامسكهُ عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشنة أخو بني ساعدة فقال: وما حقّهُ يا رسول الله ؟ قال: أن تضرب به القومَ حتى ينثني قال:

أنا آخذهُ يا رسول اللهِ بحقّهِ فأعطاهُ إياهُ، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختالُ عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصابة لهُ حمراء يعصبها على رأسهِ علمَ الناسُ أنَّهُ سيقاتل، فلمّا أخذ السيف من يدِ رسول الله، أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه فجعل يتبختر بين الصفين، فلمّا رأى رسول الله (ﷺ)وآلهِ أبا دجانة يتبختر قال: إنَّها لمشية يبغضها الله إلاَّ في هذا الموطن، وقاتل أبو دجانة سماك بن خرشنة حتى أمعن في الورد وحمزة وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله نصره وصدقهم وعدَهُ فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها، وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله (ﷺ)وآلهِ ومعه لواءَهُ حتى قتل، فكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي وهو يظن أنَّهُ رسول الله (ﷺ)وآلهِ فرجع إلى قريش فقال: قد قتلت محمّداً، فلمّا قتل مصعب أعطى رسول الله (ﷺ)وآلهِ علي بن أبي طالب اللواء،

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتلَ أرطاة بن شرحبيل وكان أحدُ النفر الذين يحملون لواء قريش ثُمَّ مرَّ به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة: هلمَّ إلي يا بن مقطعة البظور ! فضربه فكأنّما أخطأ رأسه، فلما التقيا ضربه حمزة فقتلهُ، وقال وحشي غلام جبير بن مطعم: والله إنّي لأنظرُ إلى حمزة يهد الناس بسيفهِ ما يليق بهِ شيئاً، مثل الجمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فقال لهُ حمزة: هلمَ إلي يا بن مقطعة البظور فضربهُ فكأنَّما أخطأ رأسه وهزرت حربتي إذا رضيت منها وقعتها عليه حتى وقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فأمهلته حتى إذا مات جئت إليهِ فأخذتُ حربتي ثُمَّ تنحيت إلى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره، وخرج رسول الله (ﷺ)وآلهِ يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجدهُ ببطنِ الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثّلَ به وجدع أنفه وأذناه، وكانت هند بنت عتبة زوجة

أبي سفيان تقطع آذان قتلى المسلمين وتجدع أنوفهم، وفعلت ذلك بالحمزة (عليه السلام) ولم تكتّف بذلك بل بقرت بطنه واستخرجت كبدَهُ ووضعتها في فمها وحاولت أن تلوكها (فحوّلها الله حجراً) فلفظتها، فقال (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ حين رأى ما رأى: لولا أن تحزن صفية أو تكون سنّة من بعدي ما غيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أنا أظهرني الله على قريش في موطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلمّا رأى المسلمون حزن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ وغيظه على ما فُعِلَ بعمِهِ قالوا: والله لئن أظهرنا الله عليهم لنمثلنَّ بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، قال ابن عباس أنَّ الله (سبحانه وتعالى) أنزل في ذلك: (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ**

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (١٢٨))(النحل). فعفا رسول الله (ﷺ)وآلهِ وصبر ونهى عن المثلة.*[٤٨]

– استشهاد جعفر ابن أبي طالب(عليه السلام).

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ في معركة مؤته: ثُمّ الْتَقَى النّاسُ وَاقْتَتَلُوا، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِرَايَةِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حَتّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ. ثُمّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا. حَتّى إذَا أَلْحَمَهُ الْقِتَالُ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ ، فَعَقَرَهَا، ثُمّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتّى قُتِلَ. فَكَانَ جَعْفَرٌ أَوّلَ رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ . وَحَدّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ عَبّادٍ قَالَ حَدّثَنِي أَبِي الّذِي أَرْضَعَنِي، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي مُرّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ وَاَللّهِ لَكَأَنّي أَنْظُرُ إلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ، ثُمّ عَقَرَهَا ثُمّ قَاتَلَ حَتّى قُتِلَ وَهُوَ يَقُولُ:

---

[٤٨] ـ سيرة ابن اسحاق.

يَـا حَبّذَا الْجَنّةُ وَاقْتِرَابُهَـا   طَيّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُـهَـا

وَالرّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا   كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيّ إنْ لاقَيْتهَا ضِرَابُهَا

وَحَدّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَ اللّوَاءَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَاحْتَضَنَهُ بِعَضُدَيْهِ حَتّى قُتِلَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَأَثَابَهُ اللّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ. وقَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَلَمّا أُصِيبَ الْقَوْمُ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِيمَا بَلَغَنِي: أَخَذَ الرّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهَا حَتّى قُتِلَ شَهِيدًا، قَالَ: ثُمّ صَمَتَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ حَتّى تَغَيّرَتْ وُجُوهُ الْأَنْصَارِ، وَظَنّوا أَنّهُ قَدْ كَانَ فِي عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بَعْضُ مَا يَكْرَهُونَ، ثُمّ قَالَ: ثُمّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقَاتَلَ بِهَا حَتّى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمّ قَالَ: لَقَدْ رُفِعُوا إلَيّ

فِي الْجَنّةِ، فِيمَا يَرَى النّائِمُ عَلَى سُرَرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَرَأَيْت فِي سَرِيرِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ازْوِرَارًا عَنْ سَرِيرَيْ صَاحِبَيْهِ فَقُلْت: عَمّ هَذَا ؟ فَقِيلَ لِي: مَضَيَا وَتَرَدّدَ عَبْدُ اللّهِ بَعْضَ التّرَدّدِ ثُمّ مَضَى.

قَالَتْ أَسْمَاءِ بِنْتِ عُمَيْسٍ، لَمّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ: دَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَقَدْ دَبَغْت أَرْبَعِينَ مَنًا وَعَجَنْت عَجِينِي، وَغَسَلْت بَنِيّ وَدَهَنْتهمْ وَنَظّفْتهمْ. قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: ائْتِينِي بِبَنِيّ جَعْفَرٍ قَالَتْ: فَأَتَيْته بِهِمْ فَتَشَمّمَهُمْ وَذَرِفَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمّي، مَا يُبْكِيك ؟ أَبَلَغَك عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ. قَالَتْ: فَقُمْت أَصِيحُ وَاجْتَمَعَتْ إلَيّ النّسَاءُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إلَى أَهْلِهِ فَقَالَ: لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ. وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَتْ: لَمّا أَتَى نَعْيُ جَعْفَرٍ عَرَفْنَا فِي وَجْهِ

رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الْحُزْنَ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّهِ إنّ النّسَاءَ عَنّيْنَنَا وَفَتَنّنَا، قَالَ فَارْجِعْ إلَيْهِنّ فَأَسْكِتْهُنّ. قَالَتْ: فَذَهَبَ ثُمّ رَجَعَ فَقَالَ: لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ - قَالَ تَقُولُ: وَرُبّمَا ضَرّ التّكَلّفُ أَهْلَهُ - قَالَتْ قَالَ: فَاذْهَبْ فَأَسْكِتْهُنّ فَإِنّ أَبَيْنَ فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنّ التّرَابَ قَالَتْ وَقُلْت فِي نَفْسِي: أَبْعَدَك اللّهُ فَوَ اَللّهِ مَا تَرَكْت نَفْسَك وَمَا أَنْتَ بِمُطِيعِ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَتْ وَعَرَفْت أَنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَحْثِيَ فِي أَفْوَاهِهِنّ التّرَابَ.

وعن مُحَمّدِ بْنِ إسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبّادِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الزّبَيْرِ، قَالَ: حَدّثَنِي أَبِي الّذِي أَرْضَعَنِي، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُرّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ غَزَاةِ مُؤْتَةَ، قَالَ: وَاَللّهِ لَكَأَنّي أَنْظُرُ إلَى جَعْفَرٍ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا، ثُمّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتّى قُتِلَ.*[٤٩]

---

٤٩ ـ الروض الانف.

وَذَكَرَ قَوْلَ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي جَعْفَرٍ فَأَثَابَهُ اللّهُ بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاء، وَرَوَى عِكْرِمَةُ عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: دَخَلْت الْجَنّةَ الْبَارِحَةَ فَرَأَيْت جَعْفَرًا يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَجَنَاحَاهُ مُضَرّجَانِ بِالدّمِ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيّبِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: مُثِلَ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي خَيْمَةٍ مِنْ دَرّ عَلَى أَسِرّةٍ فَرَأَيْت زَيْدًا وَعَبْدَ اللّهِ وَفِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ وَرَأَيْت جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا. فَقِيلَ لِي: إنّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أَعْرَضَا بِوُجُوهِهِمَا، وَمَضَى جَعْفَرٌ فَلَمْ يَعْرِضْ وَسَمِعَ النّبِيّ – صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ – فَاطِمَةَ حِينَ جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ تَقُولُ وَاعَمّاهُ فَقَالَ: عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبْكِ الْبَوَاكِي، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: مَا احْتَذَى النّعَالَ وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا بَعْدَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرٍ، وَقَالَ عَبْدُ

اللّـهِ بْـنُ جَعْفَـرٍ: كُنْـت إِذَا سَـأَلْت عَلِيّـا حَـاجَـةً فَمَنَعَـنِي أُقْسِـمُ عَلَيْهِ بِحَقّ جَعْفَرٍ فَيُعْطِينِي.*[٥٠]

[٥٠] ـ السيرة النبوية.

– استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

قال النبي (صلى الله عليه وسلم)وآلهِ لسبطهِ الحسين (عليه السلام): إنَّ لكَ منزلة عند اللهِ لا تنالها إلاَّ بالشهادةْ.*[51]

– وفي الليلةِ العاشرةِ مِنَ المحرّم هازل بُرَيْرُ، عَبْدُ الرَّحْمنِ الأنْصاري، فَقالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ: يا بُرَيْرُ أَتَضْحَكُ ! ما هذِهِ ساعَةُ ضِحْكٍ وَلا باطِلٍ.

فَقالَ بُرَيْرٌ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمي أنَّني ما أَحْبَبْتُ الْباطِلَ كَهْلا وَلا شابّا، وَإِنَّما أَفْعَلُ ذلِكَ اسْتِبْشاراً بِما نَصيرُ إِلَيْهِ، فَوَ اللّهِ ما هُوَ إلاّ أَنْ نَلْقى هؤُلاءِ الْقَوْمَ بِأَسْيافِنا فَنُعالِجَهُمْ بِها ساعَةً، ثُمَّ نُعانِقُ الْحُورَ الْعَيْنَ.*[52]

وفي مشهدٍ آخر من مشاهد ما قبل واقعة الطفّ المفجعة، خرج حبيب بن مظاهر الأسدي يضحك. فقال لَهُ يزيد بن الحصين: ما هذهِ ساعة ضحك ! قال حبيب: وأيّ موضع

[51] ـ البحار، ج١٠ ص١٢٩.

[52] ـ تاريخ الطبري، ج٦ ص٢٤١. و الملهوف على قتلى الطفوف لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ.

أحـقّ بالسـرور مـن هـذا إلاَّ أنْ يميـل علينـا هـؤلاء بأسـيافِهم فنعانق الحور.*[٥٣]

ففـي ليلـةِ العاشـرِ مِـنَ المحرمِ جلَسَ الحسـينُ (عليه السلام) فرَقِـدَ، ثُمَّ اسْـتَيْقَظَ، وَقـالَ: يـا أُخْتـاهُ إِنِّي رَأَيْـتُ السّـاعَةَ جَـدّي مُحَمَّـداً (صلى الله عليه وآله) وَأَبِي عَلِيّاً وَأُمّي فاطِمَةَ وَأَخي الْحَسَنَ وَهُمْ يَقُولُونَ: يا حُسَيْنُ إِنَّكَ رائِحٌ إِلَيْنا عَنْ قَريبٍ، وَفي بَعْضِ الرِّواياتِ (غَدا)، فَلَطَمَتْ زَيْنَبُ وَجْهَها وَصاحَتْ وَبَكَتْ.

فَقالَ لَهَا الْحُسَيْنُ (عليه السلام): مَهْلاً، لا تُشْمِتي الْقَوْمَ بِنا.

ثُمَّ جـاءَ اللَّيْـلُ، فَجَمَـعَ الْحُسَـيْنُ (عليه السلام) أَصْـحابَهُ، فَحَمِـدَ اللّـهَ وَأَثْـنى عَلَيْـهِ، ثُمَّ أَقْبَـلَ عَلَـيْهِمْ وَقـالَ: أَمَّـا بَعْـدُ، فَـإِنّي لا أَعْلَـمُ أَصْـحاباً أَصْـلَحَ مِـنْكُمْ، وَلا أَهْـلَ بَيْـتٍ أَفْضَـلَ وأبـرّ مِـنْ أَهْـلِ بَيْتي، فَجَزاكُمُ اللّهُ عَنّي جَميعاً خَيْراً، وَهـذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِـيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً، وَلْيَأخُذْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

[٥٣] ـ رجال الكشي باب الحاء.

بَيْتي، وَتَفَرَّقُوا في سَوادِ هذَا اللَّيْلُ وَذَرُوني وَهؤُلاءِ الْقَوْمِ، فَإِنَّهُمْ لا يُريدُونَ غَيْري.

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَأَبْناؤُهُ وَأَبْناءُ عَبْدِ اللّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: وَلِمَ نَفْعَلُ ذلِكَ لِنَبْقى بَعْدَكَ ! لا أَرانَا اللّهُ ذلِكَ أَبَداً، وَبَدَأَهُمْ بِهذَا الْقَوْلِ الْعَبّاسُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ تابَعُوهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلى بَني عَقيلٍ فَقالَ: حَسْبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ بِصاحِبِكُمْ مُسْلِمٍ، اِذْهَبُوا فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ... فَعِنْدَها تَكَلَّمَ إِخْوَتُهُ وَجَميعُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقالُوا: يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ فَماذا يَقُولُ النّاسُ لَنا وَماذا نَقُولُ لَهُمْ، نَقُولُ إِنّا تَرَكْنا شَيْخَنا وَكَبيرنا وَسَيِّدَنا وَإِمامَنا وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّنا، لَمْ نَرْمِ مَعَهُ بِسَهْمٍ، وَلَمْ نَطْعَنْ مَعَهُ بِرُمْحٍ وَلَمْ نَضْرِبْ مَعَهُ بِسَيْفٍ. لا وَاللّهِ يَابْنَ رَسُولِ اللّهِ لا نُفارِقُكَ أَبَداً، وَلكِنّا نَقيكَ بِأَنْفُسِنا حَتّى نُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنَرِدَ مَوْرِدَكَ، فَقَبَّحَ اللّهُ الْعيشَ بَعْدَكَ... وبعد حواره مع أهلهِ خاطب خصومه وأعداءه إلى أنْ قال: أَلا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الَّدعِي قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَةِ، وَهَيْهاتَ مِنّا الذِّلَّةُ.

يَأْبَى اللّهُ لَنا ذلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَحُجُورٌ طابَتْ وَطَهُرَتْ وَأنُـوفٌ حِمِيَّـةٌ وَنُفُـوسٌ أَبِيَّـةٌ: مِـنْ أَنْ تُـؤْثِرَ طاعَـةَ اللِّئـامِ عَلـى مَصـارِعِ الْكِـرامِ. أَلا وَإِنّي زاحِـفٌ بِهـذِهِ الأسْـرَةِ مَعَ قِلَّـةِ الْعَـدَدِ وَخَذْلَانِ النّاصِرِ.

وقال(عليه السلام) لأَصحابِهِ بعدَ أنْ أطلقَ عليهم عمرُ بن سعد أوّل سهم: قُومُوا رَحِمَكُمُ اللّهُ إِلَى الْمَوْتِ، إِلَى الْمَوْتِ الَّذى لا بُدَّ مِنْهُ، فَإِنَّ هذِهِ السِّهامُ رَسُلُ الْقَوْمِ إِلَيْكُمْ....*[٥٤]

- وجـاءَ عـن الإمـام الرّضـا (عليه السلام): عـن النـبي (صلى الله عليه وسلم)وآلـهِ في حديثٍ في فضلِ الغزاةِ في سبيلِ الله قال: وإذا زالَ الشّهيدُ عن فرسِهِ بطعنةٍ أو ضربةٍ لم يصل إلى الأرضِ حتّى يبعثَ اللهُ عزَّ وجـلَّ زوجتـهِ مـن الحـورِ العـين، فتبشّـرُهُ بمـا أعـدَّ اللهُ لـهُ مـنَ الكرامة، فإذا وصلَ إلى الأرضِ تقولُ لهُ: مرحباً بالروحِ الطيّبةِ الّتي أُخرجتْ منَ البدنِ الطيّب، ابشرْ فإنَّ لكَ مالا عين رأتْ

[٥٤] ـ الملهوف على قتلى الطفوف.

ولا أُذن سمعت، تقدَّم في(شفع): أنَّ الشّهداءَ مِنَ الشفعاءِ يوم القيامة.*[٥٥]

- واعلموا أنَّهُ من صفات المتقين والتي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) حب لقاء الله: وَلَوْ لاَ اَلْأَجَلُ اَلَّذِي كَتَبَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى اَلثَّوَابِ وَخَوْفاً مِنَ اَلْعِقَابِ عَظُمَ اَلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَاَلْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ...*[٥٦]

- هنيئاً لكم منزلكم الجديد، بيتُ الأبدية الخالد، هنيئاً لأهاليكم، بورك الأَبُ الذي ربَّى والأمُّ التي أنجبت، ألا فابشروا فأنتم مع مَنْ تُحبون.

هكذا بَشَّرَ رسولُ الرحمةِ صلَّى الله عليه وآلهِ وسلّم بقولهِ: إنَّ المرءَ يُحشرُ يومَ القيامةِ، مع مَنْ يُحب. فقد روي عن بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه)وآلهِ أنَّهُ حينما حضرَتهُ الوفاة، صاحتْ

---

٥٥ - مستدرك سفينة البحار.
٥٦ - نهج البلاغة.

امرأتَـهُ: وا ويـلاه، وا ويـلاه فقـال بـلال: (واطربـاه، وافرحتـاه، غداً ألقى الأحبةَ، مُحمداً وصحبهِ الأخيار). *[٥٧]

- وأخــيراً نســأل الله (ﷻ) كمــا ســألهُ أمــير المــؤمنين علــي (عليه السلام): نسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الانبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن به وله.

قال تعالى: (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)**)(الفجر)٠ صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ.

****

أخوكم في الله الشيخ محمود سليمان رمضان

طرطوس قرية الثورة/١٠/محرّم ١٤٣٥هـ

الموافق/١٣/تشرين٢/٢٠١٣/م

---

[٥٧] - أدب الخطابة الدينية. لعبد الرحمن عيسى. دار الإيمان/١٩٩٥/م. دمشق.

الفهرس

الصفحة الموضوع

المصادر

١- القرآن الكريم. مع بعض التفاسير.

٢- السيرة النبوية.

٣- نهج البلاغة.

٤- مغازي الواقدي.

٥- تاريخ الطبري.

٦- بحار الأنوار.

٧- بعض كُتب الحديث.

٨- مفردات ألفاظ القرآن ولسان العرب.

صدر للمؤلف

١- مختصر الواجبات في السنن والمفترضات.ط٥

٢- إيضاح البيان مناظرة.ط٢

٣- القول السليم في نجاة كافل اليتيم (أبو طالب دراسة وتحليل).ط٣

٤- الخصيبي والغلاة من الشيعة.ط٢

٥- صلة الرحم والعقوق.ط٢

٦- الشيطان حقيقة أم وهم بين المادة والروح.

٧- الرحمن بين الإطلاق والتقييد.

٨- التصوف وطريقة السيد أبي عبد الله الخصيبي.

٩- علم الكلام وطريقة السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي.

١٠- الصلاة عند السيد الخصيبي والعرفاء بين الشريعة والعرفان.

١١- الشّهداء.

١٢- تعليم الصلاة المصور.

١٣- المسلمون العلويون التعريف والمعتقد.